

تارح ولد إبراهيم — متى؟

بقلم أريك ليونز

اثنان من الرسائل اللتان "تسمعان بصوت عال وواضح" من سلالات الانساب في الكتاب المقدس هما أن الإنسان قد وجد على الأرض منذ اليوم السادس من الخلق، وأنه لم يخلق منذ أمد بعيد جدا. على الرغم من إيمان الكثيرين بأن عمر الأرض يبلغ بلايين السنين، وأن وجود الإنسان على الأرض لا يتعدى بضعة ملايين عام، فإن الأنساب التوراتية المسيحية التي تمتد من يسوع حتى آدم تكشف عن أن الإنسان قد خلق منذ بضعة آلاف عام فقط. يجزم البعض بأنه نظرا لاحتواء الأنساب التوراتية المختلفة على ثغرات، فإنها عديمة الجدوى عند استخدامها لتحديد فترة وجود الإنسان على الأرض. غير أن الحقيقة هي، أن السبب الوحيد لمعرفة هذه الثغرات هو أن الكتاب المقدس يملأها في أماكن أخرى. الادعاء بأن سلالات الأنساب هي عديمة الجدوى عند تحديد المدى التقريبي لوجود الإنسان على الأرض (وبالتالي عمر الأرض — تكوين ١؛ مرقس ١٠: ٦) لا أساس له البتة (انظر كستانس، ١٩٦٧، ص ٣).

على الرغم من اعترافنا بأن الأنساب التوراتية هي جديرة بالاعتماد، يجب علينا مع ذلك أن نتوخى الحذر عند الحديث عن العمر الدقيق للأرض. لسوء الحظ، وفي محاولة للدفاع عن التسلسل الزمني الصارم للأنساب التوراتية، يقرأها البعض دون الأخذ بعين الاعتبار أن لبعض العبارات دلالات أوسع في اللغة العبرية منها في اللغة الإنجليزية. تتردد إحدى هذه العبارات عدة مرات في سفر التكوين ١١. يطلعنا هذا الفصل على عدد من أسلاف المسيح الذين **بلغوا سنا معيناً وأنجبوا أبناء**. على سبيل المثال، تقول الآية ١٦ من هذا الفصل: "وعاش عابر أربع وثلاثين سنة، وولد فالج". في وقت لاحق، نقرأ "وعاش ناحور ٢٩ عاما، وولد تارح" (٢٤: ١١). يعتقد عموما أن الأبناء المدرجين في هذا الفصل هم الأبناء الأبناء، إلا أن الأدلة تثبت أن ذلك لم يكن هو الحال دائما. لم يكن هناك دائما تسلسل مباشر من الأب إلى الابن.

نظرا إلى أن سفر التكوين ٢٦: ١١ ينص على: "وعاش تارح سبعين سنة، وولد أبرام وناحور وهاران"، قد يفترض البعض أن أبرام (المعروف أيضا باسم إبراهيم؛ راجع تكوين ١٧: ٥) كان ابن تارح البكر وأنه ولد عندما كان تارح ابن ٧٠ عاما، إلا أن الحقيقة هي أن إبراهيم لم يولد إلا بعد ٦٠ عاما أخرى. عندما ألقى إسطفانس خطبته البارعة المسجلة في أعمال ٧، ذكر أن إبراهيم انتقل إلى أرض فلسطين "بعد وفاة والده [تارح]" (٤: ٧). ولكن إذا كان تارح ابن ٢٠٥ سنة عندما توفي (سفر التكوين ١١: ٣٢)، وإذا كان إبراهيم ابن ٧٥ عاما عندما خرج من حاران (تكوين ١٢: ٤)، فقد كان عمر تارح إذن ١٣٠، وليس ٧٠، عندما ولد إبراهيم. في ضوء هذه المعلومات، يساعدنا جون ويتكومب وهنري موريس على فهم سفر التكوين ١١: ٢٦ على نحو أفضل من خلال إعادة صياغته على النحو التالي: "وعاش تارح سبعين عاما، وولد أول أبنائه الثلاثة، الذين كان أهمهم (ليس بسبب العمر ولكن بسبب كونه من سلالة المسيح) أبرام". (١٩٦١، ص ٤٨٠).

لئلا يظن البعض أن هذه هي حادثة معزولة (حيث لم يكن الابن المذكور أولا هو الابن البكر)، لتأمل مثلا آخر. يقول سفر التكوين ٣٢: ٥: "ولما كان نوح ابن خمس مئة سنة، ولد ساما وحاما ويافت". تماما مثلما ولد تارح إبراهيم وناحور وهاران، نقرأ هنا أنه في سن ٥٠٠ عام، ولد نوح ساما، وحاما، ويافت. هل كان سام الابن البكر؟ هل كان أبناء نوح ثلاثة توائم؟ أم أن سام ذكر أولا بسبب علاقته بسلالة المسيح؟ في جميع الاحتمالات، يبدو أن الأدلة تشير إلى أن سام لم يكن الابن البكر، بل أنه ولد بعد عامين. تأمل المقاطع التالية:

* "وكان نوح ابن ست مئة سنة حين كانت مياه الطوفان على الأرض" (تكوين ٧: ٦).

* "وكان في سنة احدى وست مئة من عمر نوح، في اليوم الأول من الشهر الأول، أن جفت المياه عن الأرض. فرفع نوح غطاء التابوت ونظر، فإذا وجه الأرض قد جف" (تكوين ٨: ١٣، اضيف التشديد).

* "لما كان سام ابن مئة سنة، ولد أرفكشاد بعد عامين من الطوفان" (تكوين ١١: ١٠، اضيف التشديد).

يبدو أن هذه الآيات تشير إلى أن سام لم يولد عندما كان نوح ابن ٥٠٠ عام، بل ٥٠٢. تشير مقارنة سفر التكوين ١١: ١٠ مع تكوين ١٠: ٢٢ إلى أن أرفكشاد، ابن سام، لم يكن هو الآخر الابن البكر في عائلته. بل أن سام، أرفكشاد، وغيرهم ذكروا أولا على الأرجح لنفس السبب كإبراهيم، وهو كونهم من أسلاف المسيح، وليس لأنهم كانوا الأبناء الأبناء لأبنائهم. من المثير للاهتمام، أن العديد من أسلاف المسيح، مثل شيت، وإسحق، ويعقوب، ويهوذا، وبيريز، لم يكونوا أبناء أبناء أبناء. لئلا يتهم أحد ما موسى بخيانة الأمانة عند تسجيل هذه الأنساب، يجب أن نتذكر أنه:

كانت سنة ولادة الابن البكر، المعروفة في العهد القديم بسنة بداية القوة، سنة هامة في حياة بني إسرائيل (تكوين ٤٩: ٣؛ تثنية ٢١: ١٧؛ مزامير ٧٨: ٥١، ومزامير ١٠٥: ٣٦). كانت هذه السنة ... وليس سنة ولادة السلف المسيحي، هي السنة المعطاة في كل حالة من سفر التكوين ١١ (ويتكومب وموريس، ١٩٦١، ص ٤٨٠).

لهذا السبب (وربما لأسباب أخرى)، يمكن إضافة عدد محدود من السنوات الإضافية إلى سجلات الأنساب. لذلك فإن أي محاولة "لتحديد" تاريخ دقيق للخلق سوف تمنى بالفشل. ربما يمكن إضافة عدة مئات من السنين إلى الـ ٦٠٠٠ عام التي يعطيها العديد من علماء الخلق لعمر الأرض لكن من المهم أن نتذكر أنه، على الرغم من أن الأنساب قد تفسح مجالاً لمقدار محدود من الزمن الإضافي، فإن من المستحيل أن تتسع لعشرات الآلاف أو مئات الآلاف أو الملايين من السنين.

المراجع

آرثر كستانس (١٩٦٧)، علم الأنساب في الكتاب المقدس، صحيفة رقم ٢٤ (أوتاوا، كندا: صحائف المدخل) جون سي. ويتكومب وهنري م. موريس (١٩٦١)، طوفان سفر التكوين (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر).

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة ٢٠٠٢، أبولوجيتكس برس

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحباً للمادة (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتاً (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحاً، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئياً، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.